● نحن والمجتمع

الشهادة وقيّم الشهداء

الوفاق/ وكالات / لا يختلف إثنان عاقلان على قدسية "الإستشهاد" في سبيل قضية محقة. إنه اختيار يتخطى بمعانيه الوجود الحسي ليسمو في أعلى درجات النبل والإيثار. أصحابه أناس آثروا الشهادة على العيش في ذل وخنوع. اختاروا التضحية سبيلاً لنحيا ونعيش في عز وكرامة. هم أناس آمنوا بقضيتهم فازدادوا عشقاً للفداء بالنفس في سبيلها. لم تردعهم صورة "الموت" عن النضال حتى الرمق الأخير. فجهادهم جزء من ثقافة "حياة" أبدية.

لذلك نرى محاولات استهداف مفهوم الشهادة وقيم الشهداء، وفي هذا السياق يقول السيد حسن نصر الله (حفظه الله): "من يدير الحرب الناعمة ذهب ليبحث عن سرّ القوة لدينا، بعدما عجزوا عن اجتياح أرضنا، لذلك ذهبوا ليجتاحوا عقولنا وأفكارنا وثقافتنا، وهناك وسائل إعلام وفضائيات تعمل على مدى ٢٤ ساعة لتشويه قيم المقاومة والشهادة وكلّ قيمنا، فقط، للقضاء على منظومتنا الفكرية والمقدّسات التي نؤمن بها".

معركة هزيمة الوعي

يقول أحد خبراء الدراسات الصهيونية، "إنّ تفوّق "إسرائيل" يحتاج إلى معركة صبورة استنزافية مديدة السنين، لا ترتكز فقط على كسر القوة العسكرية لقوى المقاومة، وإنّما تسعى أيضاً لتقويض المراكز التي تتبلور فيها الأفكار، ومنها تنغرس في وعي الجمهور. وفي هذا الإطار، يبرز، على وجه الخصوص، دور أجهزة الإعلام والتعليم والمراكز الدينية في بيئة المقاومة، ويبدو أنّه فقط بعد أنْ نُحدث التغيير الجوهريّ والطويل الأجل في أنماط عمل هذه المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والمساجد والمؤسّسات الدينيّة يمكن أن نلغي فكرة المقاومة من الوعي أو نهزمه".

لذلك سعى الصهاينة إلى تغيير مفاهيم البيئة الحاضنة في سبيل إلغاء فكرة المقاومة وتفريغها من الوعي، وهو ما تمثّل في إلغاء سِيَر الشهداء وقصصهم من الذاكرة عبر برامج ثقافية وإعلامية بديلة، وعبر العمل على تأمين بدائل للشباب في بيئة المقاومة لمنعهم من اعتناق مفهوم الشهادة والاقتداء بالشهداء، وترويج مقولة "ثقافة الموت وثقافة حبّ الحياة"، أو ترويج بعض المنظّمات غير الحكومية والممولّة من السفارات الغربية لمفاهيم جديدة حول "الجهاد والشهادة والشهداء" في محاولة لتفريغهما من الداخل، عبر نشر تأويلات تفسيرية لمفهوم الجهاد والشهادة، لضربهما بطريقة ناعمة وربطهما بـ"الإرهاب والعنف"، فضلاً عن صناعة داعش لحرف الجهاد والشهادة عن أساسهما الصحيح.

شهداؤنا سرُّ قوّتنا

يمكننا القول، بصورة لا تقبل الشك، إنّ مفهوم الشهادة "وقيم الشهداء ووصاياهم وقصصهم وأثرهم الطيب والمبارك من أهمّ أسرار القوة الناعمة لحزب الله"، وهي معطيات بقيت، رغم محاولات لعقود من البحث، عصيّة على التحليل التقنيّ والطبقيّ والبحثيّ والاستخباراتيّ الأميركيّ والصهيوني، رغم توفّر البيانات والأرقام، وهي عدّة الشغل البحثية، أمام الجميع، فحزب الله ينشر وصايا شهدائه وبياناتهم ويفتخر بهذا النشر ويعتبره من المصادر المهمة لبقائه، وهو ما لن تنفع معه استراتيجيات الحرب الناعمة، فجذور ذلك تضرب عمقاً في التاريخ إلى مدرسة عاشوراء وملحمة كربلاء العظيمة.

أحد صنّاع أسطورة تموز ٢٠٠٦...

«أبو محمد سلمان».. قائد لبناني اختلط دمه بالتراب العراقي

وكالات / ذات يوم من أيام الله، خطّ التاريخ سيرة أبطالٍ شهداء، عاصرت بنادقهم مختلف المعارك منذ البداية، ولازمت سيّرهم انتصاراً تلو الانتصار. تدرجوا في عملهم الجهادي حتى الثاني عشر من تموز ٢٠٠٦م، موعد اللقاء مع الشهادة الذي حرص الكثيرون من عدم تفويته.

بعد اندحار الاحتلال عام ٢٠٠٠ وقف المقاومون أمام عدوان همجي أسال الدماء واغتال البراءة والأحلام وهدم البيوت والقرى، وقفوا لوضع حد لعنجهية محتل تكسرت أمامهم، تحدوا الموت بالموت وأكملوا مسيرة لطالما حلموا فيها لنيل إحدى الحسنيين، النصر أو الشهادة وما بدلوا تبديلاً.

" الوفاق" تروي بعضاً من حكايات شهداء ومجاهدي الوعد الصادق الذين شاركوا في صد عنوان تموز، منهم من استشهد على أرض الجنوب، ومنهم من ارتقى في ساحات أخرى، على الدرب نفسه، تتناول مقالة اليوم الشهيد القائد إبراهيم محمود الحاج "أبو محمد سلمان" والذي يصادف ذكرى استشهاده في التاسع والعشرين من الشهر الجاري.

"أبو محمد سلمان" الاسم العسكري الذي طغى على الاسم الحقيقي للشهيد القائد في حزب الله ابراهيم محمود الحاج، مواليد بلدة مشغرة البقاعية عام ١٩٧٠، والذي استشهد في ٢٩ تموز / يوليو من العام ٢٠١٤م في الضابطية بالعراق خلال عمليات "تطهير حزام بغداد" من المجموعات الإرهابية. حظي الشهيد "سلمان" بعلاقة مميزة مع قائد قوة القدس في حرس الثورة الإسلامية الشهيد قاسم سليماني ونسّقا سوياً العديد من العمليات العسكرية.

للشهيد سيرة جهادية في لبنان ضد كيان الاحتلال، فقد كان مسؤولاً عن عدد كبير من عمليات المقاومة في الجنوب (قائد الهجوم على ثكنة الريحان، شارك في كمين الريحان العيشية، قاد عمليات خاصة ضمن محور كفرحونة قادَ عمليات جزين وعملية كمين الأرز، إضافةً إلى عمليات نوعية أخرى في سهل الخيام وبيت ليف)، وشارك في مواجهات ميدون ومواجهات بئر الضهر ومواجهات بوراشد الجبور، واقتحام الأحمدية. وكان له بصمة كبيرة في صد عدواني الاحتلال عام ١٩٩٣ وعام ١٩٩٦.

تصفية قائد وحدة الارتباط في جيش الاحتلال

بعد تسعة عشر عاماً من تصفية إيرز غيرشتاين كشفت المقاومة الإسلامية دور الشهيد في هذه العملية التي تمت في عام ١٩٩٩ وتحديداً في ٢٨ من شهر شباط / فبراير حين قاد عملية شكّلت ضربة كبرى تلقاها الاحتلال منذ اجتياحه لبنان (١٩٨٢) على طريق مرجعيون – حاصبيا في الجنوب.

في التفاصيل، استهدف مجاهدو المقاومة وعلى راسهم "أبو محمد سلمان" موكباً أمنياً - عسكرياً للاحتلال بعبوة ناسفة عند نقطة "الهرماس"، أدت الى إصابة الموكب مباشرةً ووقوع قتلى وإصابات في صفوف جنود الاحتلال. وبينما حاولت مجموعة التقدّم الى مكان الانفجار استهدفها المجاهدون بعبوة أخرى أسفرت عن مقتل قائد وحدة الارتباط في جيش الاحتلال "إيرز غيرشتاين"، وضابط اتصال الوحدة برتبة رقيب عومر أكلبيتس، بالإضافة الى الرقيب الأول عماد أبو الريش وصحافي إسرائيلي يدعى إيلان روعيه.

فارس مواجهات عيتا الشعب

عُرف الشهيد بأحد قادة انتصار تموز عام ٢٠٠٦م، فقد كان "مفتاح الصمود الأسطوري" وفق ما يصفه العارفون به. وبعثت قيادة المقاومة له رسالةً مكتوبةً في الحرب، أعربت فيها عن ثقتها به، وسألته هل تستطيع الصمود والاستمرار؟ فردّ برسالة مكتوبة أيضاً قال فيها "نستطيع أن نقاتل حتى آخر نفس" وتوجه بكلمات الى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله (حفظه الله) أن " لك رجالٌ لا تهاب شيئاً من جيشهم...وسنبقى نقاتل ونقاتل حتى النفس الأخير".

> عُرف الشهيد بأحد قادة انتصار تموز عام ٢٠٠٦م، فقد قاد أبو محمد سلمان خطّة الدفاع عن بلدة عيتا الشعب الحدودية حيث كان «مفتاح الصمود الأسطوري» وفق ما يصفه العارفون به

محمد سلمان خطّة الدفاع عن بلدة عيتا الشعب الحدودية حيث كان "مفتاح الصمود الأسطوري" وفق ما يصفه العارفون به. وبعثت قيادة المقاومة له رسالةً مكتوبةً في الحرب، أعربت فيها عن ثقتها به، وسألته هل تستطيع الصمود والاستمرار؟ فردّ برسالة مكتوبة أيضاً قال فيها "نستطيع أن نقاتل حتى آخر نفس" وتوجه بكلمات الى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله (حفظه الله) أن " لك رجالٌ لا تهاب شيئاً من جيشهم...وسنبقى نقاتل ونقاتل حتى النفس الأخير".

خلال عملية "الوعد الصادق" تولّى مهمة تأمين القوات المهاجمة، وكان قرار قيادة المقاومة، وفق الخطة المرسومة، يقضي ببقائه في البلدة بعد انتهاء العملية، والإدارة المباشرة للتشكيلات العسكرية المنتشرة فيها، تجاه أي تطور ميداني محتمل. في الحرب عمل على الحفاظ على مستوى الجاهزية، وانتشار القوات، والتوزيع المتوازن للذخائر والمؤن، وكيفية شحنها. كما تولى مسؤولية السيطرة والحفاظ على ثبات المجاهدين ومعنوياتهم، واهتم بشؤون الجرحى منهم وبأهالي البلدة. ونظّم التنسيق بين قيادة المقاومة والتشكيلات العسكرية في الميدان.

تقدّم الصفوف الأمامية لخطوط المواجهة في "عيتا" وتواجد عند أخطر النقاط. وصلت معلومات إلى القائد تفيد بتقدّم مجموعة برية من جنود الاحتلال إلى الحارة القديمة للبلدة، فبادر إلى معاينة المكان بنفسه حيث تواجه وجهاً لوجه مع القوات وأصيب بجرح في قدمه ضمده بنفسه وتركه سراً مخفياً عن المجاهدين الآخرين، فيما ترك الجنود بين قتيل وجريح، مضيفاً بذلك تكتيك "الدفاع عن البقعة" إلى الاستراتيجيات العسكرية للمقاومة.

عند شروع أحداث سوريا توجه الحاج أبو محمد إلى هناك ملبياً نداء السيدة زينب (ع) مشاركاً في معارك الدفاع المقدس، وكان له الدور البارز في العديد من المناطق السورية (حلب- القلمون-كسب)، حتى أن مخططاته في منطقة القلمون استفادت القيادة منها في العمليات بعد استشهاده، إذ كان من أوائل الإخوة المشاركين في التصدي للإرهاب التكفيري في العراق.

وتظهر صورة للشهيد في منطقة القلمون تشير إلى دوره في الدفاع والعمليات ضد الجماعات الإرهابية التي استهدفت سوريا. هذه العمليات النوعية هي بعضٌ مما كُشف عن سيرة الشهيد القائد "أبو محمد سلمان" إذ أنه كغيره من قيادي حزب الله الذين تميّزوا بالسرية وقدّموا جهادهم في سبيل المقاومة ومواجهة الاحتلال صدقة سر.

وقد ختم الشهيد حياته الجهادية بشهادة مباركة في ٢٨/ ٢٠١٤/٧م في منطقة الضابطية ضمن عمليات تطهير حزام بغداد مع القائد المؤسس في كتائب سيد الشهداء الشهيد المجاهد أبو علي النظيف.

● كتب تاريخية

كتاب «الدعاية الإسرائيلية : قراءة في القوة الناعمة»

الوفاق/ وكالات

يتناول هذا الكتاب الصادر عن مركز رؤية للتنمية السياسية المتخصص بالشؤون السياسية الدولية والفلسطينية خاصّة، الدعاية الصهيونية ودورها المترافق مع تأسيس الكيان الصهيوني، والتي تمثلت في البدايات أثناء الإنتداب البريطاني لفلسطين بالصحافة المكتوبة والإذاعات السرية ومن ثمّ السينما التي كان لها تأثيراً كبيراً في قيام ودعم هذا الكيان.

لقد كانت الدعاية وشرح وتبرير الأعمال التي قامت بها عصابات الاحتلال في فترة نشوء الكيان المؤقت إلى يومنا هذا، أحد اختصاصات وزارة الخارجية الصهيونية ومكتب رئيس حكومة الكيان وجيشها لكسب الرأي العام، وأضاءت الدراسة أيضاً على المفهوم الحديث للدبلوماسية الرقمية ومن أهم مظاهرها مواقع الإنترنت وحسابات التواصل، والتي تديرها وزارة الخارجية الإسرائيلية وأشهرها موقع "إسرائيل بتتكلم عربي"، وحساب الناطق الإعلامي باسم جيش الاحتلال "أفيخاي أدرعي". وتشتمل الدبلوماسية الرقمية على ٨٠٠ قناة وتغطّي ٥٠ لغة، ومن يتولّى مسؤولية فريق الدبلوماسية كوادر تجيد اللغة العربية بطلاقة وتعرف العادات والتقاليد العربية.

كذلك تتناول الدراسة ما اشتهر على تسميته "الهاسبراه" ومعناها الشرح والتبرير والترويج منذ إرهاصات إنشاء كيان الاحتلال، وتطبيقاتها الحديثة اليوم التي تعتمدها الدعاية الصهيونية، شبكة التنفليكس والقوائم الدلالية لبث "الحقائق" و "القيم" التي يجب ترويجها عن كيان الاحتلال، مثل السّعي "الإسرائيلي" لتأمين الرفاهية للشعبين اليهودي والعربي في "إسرائيل"، والأدوات المستخدمة لذلك والحملات الدعائيّة وحملات العلاقات العامة وبرامج "الهاسبرا" التفصيلية الإجرائية و"مشروع إسرائيل" الدعائي في التوجه ومخاطبة الرأي العام والخطط التفصيلية بهذا الشأن، كما أنّ ذلك سمح للكيان المؤقت بأن يقيم علاقات ثنائية قائمة على الجذب من الناحية التكنولوجية، كما علاقاته مع دول في أمريكا اللاتينية، بعيداً عن قضية الصراع السياسي في الشرق الأوسط، وذلك بفضل الدعاية لصورة "إسرائيل" المتفوقة تكنولوجيا ...

وتتناول الدراسة الحديثة أيضاً مرتكزات الدعاية "الإسرائيلية" وملخصها أنّ قيام "إسرائيل" هي دعوة دينية، وضرورة لِلَم شتات اليهود في العالم بعد الإضطهاد الذي لحق بهم، وأنّ "إسرائيل" حقيقية تاريخية التي كانت قائمة في أرض فلسطين فقدت إستقلالها وجاء إعلان قيامها عام ١٩٤٨ بعد حرب استقلال خاضتها، وغيرها من الشعارات ...

وعالجت هذه الدراسة أيضاً الدعاية "الإسرائيلية" ضدّ الفلسطينيين والعرب الناطقين بالعربية والأساليب التي تغيرت وفق أربع مراحل أشارت إليها الدراسة، وكان من نتائجها إنشاء صوت "إسرائيل" باللغة العربية وتلفزيون "إسرائيل" بالعربي بعد حرب عام ١٩٥٦، واستخدم الخبراء النفسيين للتوجه إلى الجمهور العربي، وتركيز مقولة أنّ جيش الرب لا يهزم حتّى ولو كان قليلاً بهدف التأثير على المعنويات وإيقاع الشقاق في صفوف الخصوم، وترسيخ الصورة النمطية عن الفلسطينيين وعن "جيش الدفاع الإسرائيلي" الذي لا يقهر.

وعرّجت الدراسة إلى وسائل الإعلام "الصهيونية" المرئية والمسموعة والمكتوبة وقدرتها الدعائية على الجانب الفلسطيني، وأضاءت على وسائط التواصل الاجتماعي والصفحات الإلكترونية وخصائصها الدعائيّة مثل "المركزية" و "التخصص" و "الهجوم" و "المرونة" و "التوقيت"، واستعرضت بالشرح بعض منها مثل صفحة "المنسق" الصهيونية الإلكترونية ونجاحاتها في الدعاية وتحسين صورة الاحتلال لدى الرأي العام الفلسطيني والأجنبي، وصفحات إلكترونية أخرى عالجت الدراسة محتوياتها وخطاباتها تجاه الفلسطينيين، مقدّرة أنّ المشرفين على شبكات التواصل فريق من ٧٥ مشرف وموظّف يديرون ٣٥٠ قناة رقمية و٢٠ موقعا إلكترونيا بسبع لغات عالمية.

وأوضحت الدراسة في تناولها مسألة الترجمة من العبرية إلى العربية أنّه بعدما جرى التصدي لعملية الترجمة في القرون الخمسة الماضية من مراكز أبحاث جادة ومهنية تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وأخرى قريبة من سوريا ومصر، بهدف محدد هو معرفة المجتمع الصهيوني والتعمق فيه، تشهد هذه الحركة راهناً فوضى وتفتقد لتحديد الغايات وأصبحت الترجمة تستهدف الأخبار التي تبثها وسائل الإعلام "الصهيونية" اليومية الأمنية والسياسية وغيرها السريعة والتي تتناول الشأنين "الصهيوني" والفلسطيني مع ما قد تحتويه من دعاية مبطنة وموجهة، خاصة وأننا نشهد هذه الأيام اختراقات الدعاية "الصهيونية" بشأن التطبيع مع بعض الأنظمة العربية ومخاطر التوقف عن النظر على أنّ "دولة الكيان الصهيوني" عدو وخطر يهدد أمنها القومي.

بالإجمال، ورد في الدراسة أنّ الكيان الذي ليس له عمق حضاري عوّض عن ذلك باستخدامه الدعاية ونجح باستخدامها لوجود خطط ممنهجة وآليات دقيقة تحكم استخدامات القوة الناعمة، واستفادة قصوى من التقدم التكنولوجي والدبلوماسية النشطة والمزاوجة بينهما، كما تشير الدراسة إلى قلّة الدراسات العربية والأجنبية التي تتناول هذا الجانب من المتابعة لكيان العدو المؤقت، فيما برع الباحثون في الاستقصاء ومتابعة الدعاية الصهيونية في الماضي والحاضر والمراحل التي مرّت بها وأنواعها وتبويبها وتحليلها، بشكل يثير الإعجاب.